بيان تلبيس المفتري

محمد زاهد الكوثري

أو

ردّ الكوثري على الكوثري

تأليف

أحمد بن محمد بن الصّدّيق الغماري
المتوفى سنة (١٣٨٠) هجرية

تحقيق وتخريج

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد
الحلبي الأثري

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة التحقيق :

إنَّ الحمدَ للّه نَحْمدُهُ ونستعينُهُ ونستغفرهُ ، ونعوذُ باللهِ مِن شرُورِ أنْفسِنا ومِن سَيِّئاتِ أعمالنا ، مَن يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلّ له ، ومَن يُضْلِلِ فلا هادي له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ الله وحدَه لا شريك له . وأشهدُ أنَّ محمّداً عبدُهُ ورسولُه .

أمّا بَعْدُ :

فإن المَنْهجَ العِلْميَّ الدَّقيقَ الوثيقَ علامةٌ دالَّةٌ على حُسْنِ التصوُّرِ ، وسلامةِ الفِطْرةِ ، ونَقَاء السَّريرةِ .

وَمَنْ كان مُضْطَرِبَ المنهجِ ، مُخْتلطَ الطريقةِ : كان ذلك دليلاً على فسادِ فِكْرِهِ ، وكَسَادِ رَأْيِهِ .

فالأَوَّلُ : تَهْديهِ منهجيّتُهُ إلى العلمِ النافع ، والعَمَلِ الصَّالحِ ، وتُوْصِلُهُ إلى صفاء العقيدةِ وحُسن التصوُّر .

والثاني : يُوبِقُهُ اضْطِرابُهُ وتناقُضُه وتَضادُّ أقوالِهِ في مَهاوي الرَّدىٰ ، وأوديةِ الباطل والضَّلالِ !

.. وكم حاوَلَ المُبتدعةُ في سائر عُصور الإسلام الطَّعْنَ في السُّنَّة ، ونَقْضَ عُرىٰ التَّوْحيدِ ، والتَّشْكيكَ بعُلَماء الأُمَّةِ الفُحولِ الأَفْذاذِ !

ولكنْ ﴿ إنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ ﴾ : فما يكتُبُ مبتدعٌ أو ضالٌّ إلاّ وتنهالُ ردودُ أهلِ السُّنَّة عليه مِن كُلِّ جانبٍ ؛ كَشْفاً لباطلهِ ، وهَتْكاً لزورِهِ وضلالِهِ.

.. ثم .. تموتُ كُتُبُ المبتدعةِ .. وتُمْحىٰ مِن ذاكرةِ التاريخِ أسماءُ مُسَوِّديها .. وتذوبُ في غَيَاهِبِ الزَّمَن عقولُ مُرَوِّجيها !!

وتبقىٰ أنوارُ كُتُبِ أهلِ السُّنَّةِ ساطعةً ، وتَظَلُّ شموسُهم مُشْرِقَةً ، تَبْهَرُ كُلَّ مُبطلٍ مُبتدع ، وتُضيءُ طريقَ كُلِّ سُنِّيٍّ مُتَّبع .

ومِن أولئك الذَّائبين الذَّاهبين مَن وَصَفَه بَعْضُ مُلَمِّعيهِ بـ «أُستاذ المُحقِّقين، الحُجَّة ، الفقيه ، الأُصوليّ ، المُتكلِّم ، النَّظَّار ، المُؤَرِّخ ، النَّقادة الإمام ..» !

وحقيقةً: هو كمثلِ ما قال هذا التلميذُ الْغَارقُ؛ ولكنْ: على نَسَقِهِ(!) ، لا على نَهْجِ العلمِ وَوَفْقِهِ !!

فلا أُطيلُ !

والنَّاظِرُ في كُتُب أهل السُّنَّة المُعاصرِين يرىٰ ألواناً مِن رُدودِهم وتَفْنيداتِهِم لِآراء ذلك (النَّظَّار) الهالِك في تجهُّمِهِ وتعصُّبِهِ ، بَدْءً مِن «التَّنكيل» للعلاَّمةِ الإمامِ المُعَلِّميِّ اليَمانِيِّ ـ رحمه الله ـ ، وانتهاءً بـ «براءة أهل السُّنَّة ..» للأخ الشيخ العلاَّمة بكر بن عبد الله أبو زَيْد ـ حَفِظَه المولىٰ ـ ، وبينهما مِن الرُّدودِ والتعقيباتِ الكثيرُ الكثيرُ .

.. ويُحاوِلُ رَعاعُ الأَتْباع لأولئك الضالِّين مِن أهلِ الابتداع ـ جاهدين ـ أنْ يرُدُّوا .. أو يَصُدُّوا ..

ولكنْ .. هَيْهات .. فأنّىٰ لهم ذلك مَعَ حُجَجٍ أَسْطَعَ مِن ضوءِ النَّهار ..

فَتَرَاهُم ـ هـداهـم الـلـهُ ـ يُحَرِّفـون . . ويُـمَوِّهون . . ويَـخْدَعـون . . ويُماطِلـون . . فـهـذه بضـاعـتُهم . . وهٰذه مـادَّتهُم ! فإذا بالسُّذَّج الجهَلة . . وبالهَمَجِ الرَّعـاع . . يَسْتَسْمِنُون هذا الوَرَمَ ، ويُبَجِّلُونَ تحريفاتِ أهل الأهواء ، ويُفَخِّمـونَ شَأْنَ مُقَدَّمـيهـم مِن المُنحـرفـين . . اكـتـفـاءً بالعَنَاوين ، وجَهْلاً بالمضامين !!

وهٰذا الكتـابُ الَّذي أُقَدِّمُهُ لِلقُرَّاء الأفـاضلِ الحـريصين على السُّنَّةِ والاتِّباعِ والـتـوحـيـدِ ، والمـنهـجيَّة في العِلْمِ والقَلَم : نَمـوذجٌ مِن النَّماذجِ الحسَنَةِ الَّتـي تـكشفُ تناقُضَ هذا المبـتـدعِ الغـويِّ ، الَّذي يُـثْبِتُ مـا نَقَضَه ، ويَـنْقُضُ مـا أَثْبَتَه . . ولــيــس لـه في هـذا وذاك دافـعٌ . . إلاّ هَوَاهُ . . ورأيُهُ . . وتـعــصُّبُه البغيضُ المُحترقُ !!

ومِن عظيمِ أَقْدارِ اللّهِ سُبْحـانَه وتعـالٰى أنَّ مُؤلِّفَ هذا الكتـابِ مَوْثُوقٌ عند مُعْظَمِ مُعَظِّمي هذا الكوثريِّ المَرْدُودِ عليه !!

فإنْ قَبِلُوا كـلامَه . . سَقَطَ كَوْثَرِيُّـهُم !

وإنْ رَفَضُوه . . أَسْقَطُوا الـذي به يثِقون !!

فأيُّ الأمـرين اختاروا . . فَهُم ساقِطون !!!

وختاماً :

أسألُ اللهَ سبحانه الهدايةَ لأهل الغَوَاية ، والسَّلامةَ لأهل السُّنَّة ، ودُعاة التوحيد ، إنّه سميعٌ مجيبٌ .

وآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ لِلّه ربِّ العالمَين [1] .

وكتب

أبو الحارث الحلبيُّ الأثريُّ

عفا الله عنه

بمنّه

❊ ❊

❊

---

(١) ومَعَ كُلِّ هذا فلا يزالُ ذلك (التلميذُ) الغارِقُ في تعظيم شيخهِ ، يَدَّعي نُصْرَةَ السُّنَّةِ والذبَّ عن أهلها ، وتبجيلَ شَيخِ الإسلام ابن تيميّة وتلميذِهِ ابن القَيِّم وغيرِهما من أئمّة السنة والتوحيد ؟!

فنقولُ لهِ اليومَ ما قَاله له (شيوخُنا) قديماً :

(أَسَلَفِيٌّ وكَوْثَرِيٌّ) ؟!

أفلا تَنْطِقون ؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمونَ﴾ ! وانظر ما سيأتي (ص ٢٤٧).

هٰـــذا الكتـــابُ

○ كَتَبَـه أحمـد بن محمـد بن الصِّدِّيق الغُماريُّ المغـربـيّ(١) ، المتـوفّـى سنة (١٣٨٠ هـ) ردًّا عـلى عَصْـريِّهِ محـمـد زاهـد الـكـوثـريّ(٢) الـذي (نَفَق) سنةَ (١٣٧١ هـ) .

○ نَسَبَ هـذا الـكـتـابَ إلى مُؤَلِّفِـه : أخـوه عـبـدُ الله الغُماري في «بِدَع التفاسير» (ص ١٨١) قائلاً ـ بعد كلامٍ(٣) ـ :

« . . فكَتَب شـقـيـقُنـا [يـعني المؤلِّفَ] ردًّا عليـه ، جَـمَعَ فـيـه سَقَطاتهِ الـعـلـميّةِ ، وتـناقُضـاتهِ التي منشـؤُها تعـصُّبُه البـغـيضُ ، وقَسَا عليـه بعضَ القسوةِ . . » .

○ وقد ماتَ المصـنِّفُ دونَ تمامهِ ، كما في «فتح الملك العلـيّ» (ص١١٩)

---

(١) ولنا عليـه ملاحظات عدّة ، ونَقَدات متعدِّدة ، فانظر كتابي «كشف المتواري» و «تحـذير السَّاجـد» لشيـخنا الألبانـيّ ، ولكنَّ هذا الكتابَ منه مُوافقٌ للحقِّ الذي نعتقدُهُ ، فـنحن نُقرُّ به ونعترف .

(٢) ولسـتُ أظُنُّ أنَّ أحَداً مِـمَّن سـيـقـرؤون هذا الكتـابَ إلاّ وهم (واقِفـون) على حـقيقةِ هذا الكوثريِّ . . وسوءِ عقيدتهِ . . فلا أُطيل في كشفِ أمره هُنا .

(٣) وفـيـه إشـارةٌ إلى ألوانٍ مِن فظائع فضائحِ الكوثريِّ ، كطعنهِ في خُلُق الحافظ ابن حَجَـرٍ وعِرْضـهِ ، وغير ذلك مِن طامّات .

وانظر (ص ٤٨ و ٥١) مِـمّـا يأتي .

له ، حيثُ قال : «تمّت مقدّمتُه في مجلّد» ، وسمّاه: «بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري» [1].

○ ناوَلَ عبدُ العزيز الغُماريُّ ـ شقيقُ المؤلِّف ـ صورةً عن النُّسْخَةِ الخطّية[2] لهذا الكتابِ الشيخَ بكر بن عبد الله أبو زيد في مكّة / حَجّ عام ١٤٠٥ تقريباً، وطَلَبَ منه السَّعْيَ في نَشْرِهِ .

○ أَصلُ كتاب المؤلِّف هو مُتابعةٌ لردٍّ مِن الكوثريِّ على كتابِهِ «تحسين الفِعَال بالصَّلاة في النِّعال» ، حيثُ قال المؤلِّف (ص ٢٤٥) مِن كتابه هذا :

«ورَدُّنا هذا في الحقيقةِ إنّما هو مُقَدِّمةٌ لِلرَّدِّ عليهِ في تلك المسألةِ ، حيثُ تأخّر ورود رسالتهِ في الردِّ ، فعاجَلْناه بهذا رَيْثَما نَقِفُ على رَدِّهِ» !

* * *

(١) لذلك يقول هو في كتابِهِ هذا (ص ١٥٦) : «فَلا يشتبه عليك الحال بتلبيس هذا المُلَبِّس المفتري» .

(٢) وهي بخطِّ بعض تلاميذِهِ فيما يظهرُ ، واللهُ أعلمُ .

مِن منهج المُؤَلِّف في كتابِهِ

○ يقولُ المؤلِّفُ في كتابِهِ (ص ٢٣٧) :

«وليس مِن دَأْبنا بيانُ المسألةِ مِن أصلها في هذا الكتابِ الذي خَصَّصْناه لِضَرْبِ كلامه بكلامِهِ فقط» .

وقال (ص ١٧٢) بعد كلامِهِ في مسألةٍ علميّةٍ :

«وهذا ليس مِن شَرْطي في هذا الكتابِ ـ أعْني الردَّ عليه ومُناقشتَه بالعلمِ ـ لأنّه مُخَصَّصٌ لِرَدِّ كلامِهِ بكلامِهِ فَحَسْبُ ، ولكنْ هذه فائدةٌ عَرَضَتْ، بل فَلَتَت مِن رَأْس القَلَم ، فنَرْجُو عدمَ المؤاخذةِ عليها» .

○ يكْتفي المصنِّفُ بضرب الأمثلةِ ، دون التتبُّع والاستقصاء ، يقول (ص ١٧٩) مِن كتابِهِ :

«ولو انْدَفَعْنا في سَرْدِ أمثلةِ هذه المسألةِ بنصوصِها لَطَال بنا الكلامُ في هذه العُجالة ، ولكنْ راجع . . » .

○ أشار المصنِّف (ص ٢٥٩) مِن كتابِهِ هٰذا إلى مبحث توثيق عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل ، وردّ كلام الكوثريِّ فيه ، وهو ما انتهت كتابته إليه ، دون إتمامِهِ ، كما تراه في (ص ٣٥٧) مِن هذا الكتابِ .

○ ذَبَّ المؤلِّف عن عَدَد من أئمّة الإسلام الذين كَتَبوا في العقيدةِ ، ردًّا على اتِّهام الكوثريِّ لهم ـ وأذنابُه مِن بعده ـ بالتَّجْسيم ، كما في (ص ٢٠٦ و

٣٠٥ و ٣١١ و ٣٤٥ و ٣٤٩) وغيرها .

○ قال المؤلِّف (ص ٤٣) بياناً لطريقته في الردِّ على الكوثريِّ :

« . . وليس ذلك بإبطال حُجَّتِهِ ، وتوهين دلائلِهِ ، وتبيين أوهامِهِ ، فإنَّ لذلك كُتُباً أُخرى ، كـ «الغارة العنيفة» [1] ، و «سَوْط التَّأديبِ» [2] ، و «التمزيق والخَرْق» [3] ، ولكنْ بذكر تناقُضِهِ واضطرابِهِ، وضَرْبِ كلامِهِ بكلامِهِ، بحيثُ يَحْسُنُ تسميةُ هذه العُجالة بـ «**رَدّ الكوثريّ على الكوثريّ**» ، إذ ما لنا فيه بعد الذي مضىٰ إلاّ جَمْع المتناقِضات ، وضَمّ المُتضاربات ، مع إيضاحٍ يسيرٍ ، يُفْهَمُ منه وجهُ التناقُضِ والتَّضَارُبِ ، والتَّخاذُلِ والتَّكاذُبِ فيما قد يكونُ غامِضاً لا يُهْتدىٰ إليه إلاّ ببيانٍ» .

○ ومِمّا ينبغي التنبيهُ إليه أنَّ أسلوبَ المصِّنف في الردّ قد اقتضاه إلى استعمال الشِّدَّة مَعَ الكوثريِّ ـ وهو يستحقُّها ـ لكنّ ذلك دَفَعه أحياناً إلى الردِّ على أبي حنيفةَ خُصوصاً ، أو مذهبِهِ عُموماً ، فهذا ما لا أُوافِقُهُ عليه مُطْلقاً إلاّ ما وافَقَ فيه الحقَّ مِمّا فيه الردُّ على رَأْيٍ باطل ، أو استحسانٍ عاطلٍ .

وهذا كُلُّه إنّما يَنْتَج مِن شِدَّتِهِ على المُقَلِّدةِ ومتعصِّبةِ المذاهب .

حتّى إنّ له مؤلَّفاً خاصّاً بعنوان : «الإقليد في تنزيل كتاب اللهِ على أهل التقليد» [4] شَدَّد فيه النَّكيرَ عليهم ، وبيَّنَ فسادَ تقليدهم [5] .

---

(١) ردًّا على «النُّكَت الطريفة» .

(٢) ردًّا على «التأنيب» .

(٣) ردًّا على «إحقاق الحقّ» .

ولا نعرفُ عن وجود هذه الكتب شيئاً .

(٤) ولا يزال مخطوطاً ، وعندي نسخةٌ مصوَّرةٌ منه .

(٥) وانظر مثالاً عليه (ص ١٤٢ و ٣٠٥) مِن كتابنا هٰذا .

عَمَــلي في الكتـــاب

بعـد استنساخِ الأصل المخطوط ومُقابلتهِ ، قمت بعمل الآتي :

١ ـ مُتابعةُ المؤلِّف في تخريج حديث «لو كان العلم بالثُّريّا . .» فقد طوّل في تَخْريجه (ص ٣ ـ ٤١) ، والاستدراكُ عليه.

٢ ـ الإشارة إلى بعض تناقُضات الكوثريِّ الأُخرى وتحريفاتهِ ، على ما سَنَحَ ، دون تتبُّعٍ .

٣ ـ لم أُخَرِّح مِن الأحاديث الواردة في الكتاب إلاّ ما رأيتُ لزومَه وفائدتَه للِقُرّاء ، إذ إنَّ المصنِّف لم يُرد بِذِكْرِها إلاّ بيان تناقُض الكوثريِّ وتلبيسهِ فيها .

٤ ـ ضبطتُ نَصَّ الكتابِ ، واعْتَنَيْتُ بعلامات الترقيمِ فيه ، رغبةً في الإيضاح ، وزيادةً في الإفصاح .

٥ ـ رقَّمْتُ فصولَه ، وكتبتُ له عناوينَ إضافيّةً توضيحاً لمحتوياتها ، وبياناً لمضمونها .

٦ ـ صنعتُ أربعة فهارس علميّة لِتَقْريبِ فوائد الكتاب لِمبْتُغيها :

أ ـ فهرس الأحاديث والآثار .

ب ـ فهرس الرُّواة المتكلّم فيهم بجرح أو تعديل .

جـ ـ فهرس فوائد التعليقات .

د ـ الفهرس الإجمالي .

. . وثمَّة أعمالٌ أُخرىٰ [1] يراها الناظرُ في الكتاب بعين الإنصاف ، المُبْعِدُ عن عَقْلِهِ ظُلُماتِ التعصُّب والاعتساف .

* * *

(١) وأَشْكُرُ أخي الودودَ الفاضلَ جمال عبد اللطيف على ما أعانني بهِ في نَسْخ الكتاب ، وتَصْحيحهِ ، ومُقابلتِهِ ، فجزاه اللهُ خيراً .

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

[illegible] على عباده الذين اصطفى اما بعد فان قواعد اهل الحديث والاصول تقضي بان مخالفة الراوي
[illegible] اوثق او اقوى حفظا واشد اتقانا او نحو ذلك تكون شاذة مردودة ولو كان راويها ثقة اذ بالضرورة
[illegible] الثبات يتطرق الى [illegible] السهو والغفلة [illegible] والى الواحد
دون الجماعة والاقل دون الاكثر فاذا روى الجماعة حديثا [illegible] وواحد فرواه بلفظ [illegible]
[illegible] القبول يقضي بالحكم للجماعة عليه [illegible] فان كان ثقة فروايته شاذة [illegible]
[illegible] الرواة كان ضعيفا فروايته منكرة [illegible]
[illegible] القاعدة كنت حكمت بضعف حديث لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من ابناء فارس حيث
[illegible] الاكثرون من الرواة بلفظ الايمان [illegible] معناه كالاسلام والدين [illegible]
[illegible] بعض الضعفاء والمجاهيل [illegible] الايمان [illegible]
الحنفية وغيرهم من المتساهلين [illegible]
[illegible] كعلي القاري انه نص على ابي حنيفة [illegible]
[illegible] غيره والحديث بذلك اللفظ الى [illegible]
[illegible] ذلك في كتابي المشوق والبتار لمناسبة دعت الى ذلك [illegible]
[illegible] الكتاب ان علمه طبق ما بين السماء والارض وانه اعلم من مالك الامام [illegible]
[illegible] تعالى عليه وآله وسلم يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم [illegible]
[illegible] رواه الترمذي وحسنه وصححه ابن حبان والحاكم [illegible]
[illegible] غيره [illegible] انه اعلم من مالك [illegible]
[illegible] وسلم [illegible]
[illegible] ذكروا ان مالك هو المراد بالحديث [illegible] سفيان بن عيينة وابن جريج وعبد الرزاق
[illegible] الحكم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد [illegible]
[illegible]
واما ما ذكره علي القاري ان المراد بعالم المدينة هو النبي صلى الله [illegible]
عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ طباق الارض علما وشنع الغارة على الامام احمد [illegible] ينسب اليه
انه فسره بالشافعي [illegible] الحسد والبغضاء لائمة العرب كما هو معروف عنه حتى انه نسب
النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المبالغة في قوله [illegible]
[illegible] الكفار الروافض [illegible]
[illegible] تشنيع فقهاء الحنفية لتشنيع سفهاء الشافعية [illegible]
[illegible] الامام الشافعي لم يكن من العلماء المجتهدين [illegible]
[illegible] وطعن كما شاء [illegible]
ومن العجب انه صرف الحديثين الواردين في مالك والشافعي عن [illegible] الائمة الى [illegible]

صورة الصفحة الأولى من المخطوط

٠٠٠٠٩٢ *

عن مغيرة عن ابراهيم [illegible] الرجل [illegible] الاشهاد [illegible]
او رجل [illegible] (مذهب) ابو عوانة هذا من رجال [illegible] واسمه الوضاح بن عبد الله
اليشكري [illegible] على تخريج حديثه [illegible] مسلم فاسمه يعقوب بن اسحاق وهو متأخر
مات سنة [illegible]

ونجل عبد الله بن احمد بن حنبل ليس [illegible] رواية [illegible] مردودة وخبره غير مقبول لانه كذاب كما قال
[illegible] الرواية الاخيرة عبد الله بن سليمان وهو ابن ابي داود [illegible]
[illegible] الرجل
ومثله لا [illegible] في ابي حنيفة [illegible] فيه الكذب [illegible]
[illegible] الاصبهاني [illegible] عبد الله [illegible] بن حنبل [illegible]
[illegible]
[illegible]
الى فيه ان [illegible] فلما فرغ [illegible]
[illegible] الاسناد [illegible] الكذب [illegible]
[illegible]
[illegible] الكذاب صاحب كتاب [illegible]
الثالث في سنده رواية [illegible] عن عبد الله [illegible] اجازة [illegible] الانقطاع عند النقاد [illegible]
عبد الله وانحرافه [illegible] كتاب السنة [illegible]
الثاني [illegible] عند البخاري [illegible] كتاب السنة
[illegible] في ابي حنيفة [illegible] وفي الخبر الثالث عبد الله بن احمد [illegible]
[illegible] ١١٦ [illegible]
كتاب [illegible] ومن [illegible]
[illegible] مفتقدون
[illegible] بن حنبل [illegible]

صورةُ الصفحةِ الأخيرة مِن المخطوطِ